قضية طرد كوبا من منظمة الدول الأمريكية 1962

أ.م.د. خالد عبد نمال الدليمي

كلية الآداب-الجامعة العراقية

الكلمات المفتاحية: كوبا، منظمة الدول الأمريكية، الولايات المتحدة الأمريكية

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة طبيعة قضية طرد كوبا من منظمة الدول الأمريكية عام1962، نتيجة سلوك كوبا لاسيّما بعد قيام الثورة عام 1959 بقيادة فيدل كاسترو، مثّلت الثورة الكوبية التحدي الأكبر للإدارة الأمريكية لاسيّما بعد أن أصبحت قاعدة مهمة للاتحاد السوفيتي عسكرياً وأيديولوجياً من خلال اتخاذها الشيوعية منهج سياسي بعد تحويل الاقتصاد الكوبي إلى اقتصاد اشتراكي، كان منتظراً أن تتدخل الولايات المتحدة الأمريكية وتشن حملة لا هوادة فيها ضد كوبا، فلجأت في هذه الحملة إلى وسائل عدّة مثل تقديم المعونة المالية والعسكرية إلى المعارضة للثورة والقيام بأعمال التجسس والتخريب داخل كوبا، وفرض الحظر على التجارة مع كوبا وعزلها عن دول أمريكا اللاتينية، لكونها أصبحت تشكّل خطراً كبيراً على مستقبل هذه الدول، فقد اتفقت جميع الدول الأعضاء في المنظمة على أن الشيوعية هي الخطر الحقيقي، ولذلك عُدَّ عمل كوبا انتهاكاً صارخاً لميثاق المنظمة باعتناقها الشيوعية، لهذا جاء قرار الطرد من المنظمة في 30 كانون الثاني عام 1962 في مؤتمر بونتا ديل أستي وعُدّت كوبا بعد هذا التاريخ خارج منظمة الدول الأمريكية.

المقدمة:

إنَّ منظمة الدول الأمريكية مؤسسة بين الحكومات، ومن الضروري بوصفها كياناً سياسياً أن تتأثر بالاعتبارات السياسية، ولكن ينبغي أن يكون ماثلاً في الذهن دائماً أن الأهلية السياسية المُبالغ فيها قد تقوض المؤسسة المنتظر دعمها، ومعاهدة (ريو) هي إحدى دعائم نظام الاتحاد الأمريكي في هذه المنظمة. ومن المهم أن تظل كذلك، لا من أجل ما تستطيع أن

تقوم به في علاقات نصف الكرة، بل بصفة أخص من أجل ما قد يطلب منها القيام به في الأوقات بين دول القارة الأمريكية.

ومقياس نجاح أية منظمة دولية هو الوضع الراهن للعلاقات بين أعضائها. وكانت هذه العلاقات بين الجمهوريات الأمريكية في مستوى منخفض عام 1960،ولم يكن هذا تطوراً مفاجئاً غير معروف سلفاً، وإنما كان نتيجة عملية بدأت تقريباً بمجرد قيام منظمة الدول الأمريكية، تسير بسرعة مع مرور الزمن.

ولهذه الاعتبارات جاء اختيارنا لموضوع بحثنا " قضية طرد كوبا من منظمة الدول الأمريكية 1962 "، لكونها شكّلت سابقة خطيرة في حياة المنظمة بعملية طرد لأحد أعضاء منظمة الدول الأمريكية، بسبب انتهاكها ميثاق المنظمة الذي يحرّم اعتناق الشيوعية منهاجاً سياسياً، وهذا ما قامت به كوبا من خلال قيام ثورتها، وأصبحت الشيوعية تشكّل خطراً على مستقبل أعضاء منظمة الدول الأمريكية.

تأتي أهمية هذا الموضوع لا من كونها فصلت عضواً من الأعضاء المؤسسين لمنظمة الدول الأمريكية، ولكن ما يميز موقف الأعضاء من هذه القضية التي أصبحت حدثاً مهماً في تاريخ المنظمة الإقليمية وتاريخ الولايات المتحدة الأمريكية رغبتها في قيادة هذه المنظمة بأن تظل الأمريكيتين تحت نفوذها وخططها بمنأى عن النفوذ الأوروبي الذي يهدد دولها، ولاسيّما المد الشيوعي في أثناء قيام الحرب الباردة.

واقتضت طبيعة الموضوع أن أقسم البحث على مقدمة وثلاثة محاور وخاتمة، تناولتُ في المحور الأول: كوبا ومنظمة الدول الأمريكية من ميثاق بوغوتا 1948 حتى قيام الثورة، فاستعرضتُ فيه تطور عمل منظمة الدول من صدور الميثاق ودور كوبا كعضو في هذه المنظمة.

أما المحور الثاني، فقد سلّط الضوء على أهم العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وكوبا في إطار عمل المنظمة منذ قيام الثورة عام 1959، فأصبحت العلاقات ما بين الطرفين بين المد والجزر نتيجة تغير الأنظمة السياسية داخل كوبا بعد القضاء على الأنظمة التابعة للولايات المتحدة الأمريكية، ومجيء نظام سياسي جديد المتمثل بكاسترو والشيوعية في كوبا، في ظل تصاعد الحرب الباردة ما بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي.

وتطرق المحور الثالث إلى آلية وعملية الطرد لكوبا من منظمة الدول الأمريكية، وهذا مما حصل في مؤتمر بونتا ديل أستي الأورغواي في 30 كانون الثاني عام 1962، الذي صدر قرار بأغلبية الأعضاء ينص على طرد كوبا من المنظمة.

اعتمد البحث على مجموعة من المصادر المتنوعة وتأتي في مقدمتها الوثائق المنشورة والكتب الوثائقية والمصادر العربية والمعربة والأجنبية وكانت الأجنبية خير معين لرفد البحث

بمادة علمية متخصصة لها علاقة مباشرة بالموضوع، فضلاً عن الدوريات من مجلات علمية، وكذلك المنشورات العربية والأجنبية.

وأخيراً فإني لا أدعي الكمال، فالكمال لله وحده، أرجو أن أكون قد وفقتُ في هذا الجهد المتواضع بإعطاء البحث حقه، وإلقاء الضوء على موضوع منظمة الدول الأمريكية التي أثرت تأثيراً بالغاً في تاريخ الأمريكيتين.

المحور الأول: كوبا ومنظمة الدول الأمريكية من ميثاق بوغاتا 1948[1]

مهده ميثاق ريو[2] (The Rio Pact) عام 1947 إلى إنشاء منظمة الدول الأمريكية عام 1948، التي ضمت دول أمريكا اللاتينية والولايات لمتحدة الأمريكية، كمنظمة إقليمية لدول القارة الأمريكية تهدف للتعاون الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، وبذلك استطاعت الولايات المتحدة أن تحكم حزام الأمن حول دول أمريكا اللاتينية من خلال هذا التحالف العسكري والتعاون متعدد الجوانب للحيلولة دون امتداد الفكر الشيوعي والنفوذ السوفيتي في أمريكا اللاتينية أقرب المناطق الجغرافية إلى إقليمها السياسي[3].

ومن الطبيعي إن إنشاء منظمة الدول الأمريكية – كغيرها من المنظمات الدولية الإقليمية – لم يحدث بصورة مفاجئة، ولكن تسبقه كثير من محاولات التقارب، وحتى الاندماج بين الدول اللاتينية بعضها مع البعض الآخر، فإنَّ هناك من يُعدّون عن حق، إن إنشاء المنظمة في عام 1948 لم يكن إنشاءً بالمعنى الحقيقي، ولكنه كان مجرد اعتراف وتحديد وتقنين وتدعيم للنظام الأمريكي، ليعبّر عن نفسه في صورة اتفاق إقليمي محدد في ظل إطار منظمة الأمم المتحدة والإطار الدولي بوجه عام، يستمد النظام الأمريكي أصوله من الروابط التاريخية والاجتماعية والثقافية التي ارتبطت بصورة خاصة بين دول القارة اللاتينية منذ قرون عدّة، مما زاد من هذه الروابط على مدى طويل منذ بداية نضال شعوب القارة للاستقلال عن الاستعمار الإسباني[4] الذي امتد حتى أوائل القرن التاسع عشر، مما ساعد على خلق شعور بضرورة الوحدة، وبالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، فعدّت منذ بداية عشرينيات القرن التاسع عشر، وفي أعقاب استقلال الدول اللاتينية عن إسبانيا مباشرة، إنَّ هذه الدول أصبحت تُعدُّ بمثابة منطقة نفوذ مقفلة لها، تتولى هي الدفاع عنها وإغلاقها أمام أية قوى خارجية، ولذلك كان طبيعياً أن تؤدي الولايات المتحدة الأمريكية الدور الأكبر في الدفع إلى مزيد من بلورة التنظيمات الإقليمية في نصف الكرة الغربي[5].

في السياق نفسه من كان يتكهن في عام 1948 بأنه في مدة قصيرة تبلغ أثنى عشر عاماً ستقوم خلافات سياسية واقتصادية وأيديولوجية بين الدول الأمريكية إلى حد تقوض فيه الأسس وتهدد فيه وجود المنظمة الإقليمية الأمريكية ذاته؟ ومن كان يعتقد أنه خلال تلك المدة القصيرة تستنفد العلاقات بين الدول الأمريكية. كان الشعور السائد أن ميثاق

المنظمة ومعاهدة المعونة المشتركة بين الدول الأمريكية والمعاهدة الأمريكية للتسوية السلمية كانت تقدّم العناصر اللازمة كلها لمعالجة أية مشكلة قد تُثار، وبأسرع ما يمكن التكهن به انجزت الجمهوريات الأمريكية الإحدى والعشرون نظاماً للعلاقات القارية أصبحت به عن طريق العمل الجماعي لها جميعاً في وضع يسمح لها بتقديم معونات إيجابية للتقدم في كلٍ منها، ولرخاء اتحاد الدول الأمريكية[6].

تميزت حقبة ما بعد الحرب العالمية الثانية، بحدوث تغيير كبير في النظام الدولي ارتبط بظهور نظام القطبية الثنائية، المتمثلة بالولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، كأكبر قوتين عالميتين، وتعددت عناصر ومناطق التنافس والصراع بينهما على النفوذ والمكانة، وانقسم العالم على معسكرين شرقي يترأسه الاتحاد السوفيتي، والدول المرتبطة به أيديولوجياً، ومعسكر غربي وترأسه الولايات المتحدة الأمريكية والدول المرتبطة بها، وأصبح العالم متوقفاً على العلاقة بين الاثنين[7].

فالوصف الدقيق والعام لهذه العلاقات بين القطبين هي الحرب الباردة[8]، التي امتدت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى نهاية الخمسينيات، ومما يميز هذه الحرب، غياب الثقة واستفحال الشك والريبة، والأخذ بسياسات معينة للحد من نفوذ كل منهما، من بين تلك السياسات في سباق التسلح، والأحلاف الدولية، والمشاريع الاقتصادية والعسكرية[9].

اتجهت الولايات المتحدة الأمريكية خلال هذه الحرب إلى وضع القارة اللاتينية ضمن أولويات سياستها الخارجية، وسعت إلى تشديد قبضتها على دول المنطقة، وقامت بالعديد من الخطوات لأجل التمسك بزمام الأمور فيها، وعلى الرغم ما قيل، بأن السياسة الأمريكية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية أهملت أمريكا اللاتينية، ولم تعطِ أية أهمية تذكر، وإنها وجهت اهتمامها إلى دول أوربا وآسيا، فكانت الولايات المتحدة الأمريكية تنظر إلى دول أمريكا اللاتينية، فإنها بعيدة كل البُعد عن التهديد الشيوعي، وعلى الرغم من ذلك فهي لم تأمن من وصول المد الشيوعي إليها، وقامت بالأخذ بالعديد من الخطوات على طريق الحرب الباردة، وأولى هذه الخطوات هي إبرام المعاهدة الأمريكية للمساعدة المتبادلة المعروفة ميثاق (ريو) وكانت أنموذجاً[10] لمعاهدة حلف الشمال الأطلسي[11].

أما الأوضاع الكوبية خلال هذه المدة، فقد دخلت القوى الثورية في صراعات داخلية أضعفتها وبدأت تسير نحو الانهيار، لاسيّما وإن الجماهير قد تزعزعت ثقتها بها، وهذا ما جعل سان مارتن (San Martin) أن يواصل هجومه على القوى المعارضة، وتحديداً الحركة العمالية التي أخذ بتخريبها من الداخل، وعمد لذلك بأن أقنع العمال بالوحدة النقابية انسجاماً مع وحدة القوى السياسية، وأخذ يزرع بعض المخربين داخل صفوف النقابات[12].

في السياق نفسه بعد أن ازدادت تدخلات القوى العسكرية وانكشفت الحقيقة للجماهير بصورة أوضح نتيجة لمعاناة القوى الوطنية في الاضطهاد والتنكيل، فقد تهيأ الجو لظهور الجبهة الشعبية التي ضمت مجموعة من الأحزاب مثل الحزب الشيوعي الكوبي وحزب الشعب الكوبي أو ما يسمى الحزب الأرثوذكسي، وحزب الوحدة الثورية وهو حزب يساري والحزب الاشتراكي، إذ التقى زعماء هذه الأحزاب وتألف حزب كوبي هو حزب الوحدة الثورية، وكان حزباً يسارياً يعمل على وفق الفكر الوطني[13].

بناءً على ما تقدّم، نادت الجبهة الشعبية القوى الديمقراطية كافة بالانضمام إلى الجبهة مما أدّى إلى التعاون بين الجبهة وباتيستا(1940-1944) حليف الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن بعض عناصر الجبهة الشعبية لم تقتنع بهذا الاصطفاف الجديد للحركة الوطنية، مما أدّى إلى تشكيل كتلة من الأحزاب المعارضة للجبهة تألفت هذه المعارضة من الحزب الجمهوري الكوبي، واتحاد العمل الكوبي والحزب الديمقراطي.

وبعد ذلك حصلت تقاطعات بين هاتين الكتلتين في الانتخابات عام 1940، وبدعم من الجبهة الشعبية، تم انتخاب باتيستا لرئاسة الجمهورية الذي حُظي بدعم اليسار وبصورة خاصة دعم الشيوعيين الذين اشتركوا في الحكومة وأيدوا قرارها بالانضمام إلى الحرب المناهضة للفاشية[14].

وفي ظل مدة حكم باتيستا عمل كل ما في وسعه لخدمة الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت تقدّم الدعم له، فقدّمت له منحة قرض قيمته (25) مليون دولار في أثناء حكمه، وإلى جانب المساعدات المالية الأُخرى، فبادر باتيستا إلى منح الولايات المتحدة الأمريكية حق إقامة قواعد عسكرية جوية وبحرية في كوبا[15].

ظلت كوبا في صراعات داخلية ما بين القوى السياسية بين معارض ومؤيد لحكومة باتيستا، حتى جاءت انتخابات عام 1948 وبفضل القوى الإمبريالية التي تعمل في المحافظة على مصالحها وتعمل من وراء الستار حتى جاءت بشخصية كارلوس بريو سوكاراس[16] (Carlos Prio Socarras) إلى الحكم، وكانت سياسته لا تختلف عن سابقتها لسياسة سان مارتن، وعمل على وضع أيدي قادة النقابات في خدمة أرباب ومهاجمة مقراتهم وغلق صحفهم ومطابعهم[17].

وعلى الرغم من استقرار أوضاع منظمة الدول الأمريكية أخيراً، فقد ظلت العلاقات بين الولايات المتحدة وبقية أعضاء المنظمة غير مستقرة للأسباب الآتية[18]:

1- إنَّ قيام المنظمة جاء نتيجة اتفاق حكومي، ولم يكن له صدى عند شعوب الأمريكيتين أي لم يكن مطلباً لجماهير الولايات المتحدة الأمريكية والجماهير في دول أمريكا اللاتينية.

2- تتكون المنظمة من دولة عظمى واحدة تتميز بالتقدم الاقتصادي والاستقرار السياسي وعشرون دولة يسودها التخلف الاقتصادي والتوتر السياسي الناشئ عن الانقلابات العسكرية، فليس هناك توازن بين أعضائها مما يجعل شعور الولايات المتحدة بالاستعلاء مستمراً ومن ثمَّ تسعى إلى الهيمنة على بقية أعضاء المنظمة.

3- تهدف الولايات المتحدة الأمريكية إلى إبعاد النفوذ الشيوعي من أمريكا اللاتينية بعد أن نجحت في إبعاد نفوذ أوروبا عنها، بينما يهدف أعضاء المنظمة الآخرين إلى الإفادة من مساعدات الولايات المتحدة الاقتصادية والفنية بما يساعد في تقدم تلك الدول وتضييق الهوّة في التقدم بين الولايات المتحدة الأمريكية من ناحية ودول أمريكا اللاتينية من ناحية أُخرى.

4- تقتصر دول أمريكا اللاتينية في سياستها الخارجية على المجالات الإقليمية، بينما امتدت سياسة الولايات المتحدة إلى العالم كله، وتناست ما نادى إليه مبدأ مونرو من سياسة الحياد والعزلة، وشاركت الولايات المتحدة في سياسة الأحلاف مع أوروبا وآسيا، ومن ثمَّ انخفضت مساعداتها لدول أمريكا اللاتينية بعد أن صارت المعونات توزع على مختلف دول العالم.

ونتيجة لذلك كله، تعرضت منظمة الدول الأمريكية لهزات عنيفة بدخول الاشتراكية إلى بعض دول أمريكا اللاتينية مثل كوبا وشيلي وغيرهما، مما دفع الولايات المتحدة إلى زيادة مساعداتها الاقتصادية لأعضاء المنظمة[19].

استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية توظيف الوسائل السياسية لخدمة أهداف سياستها الخارجية، ولجأت إلى منظمة الدول الأمريكية التي أصبحت أداة طيّعة في يدها للضغط على حكومات هذه الدول، ولاسيّما كوبا وغيرها من الدول الأُخرى في القارة، والعمل للقضاء على الحركات التحررية، التي أخذت بالصعود بعد الحرب العالمية الثانية نتيجة لتصاعد موجة الوطنية المعادية للسياسة الأمريكية، والدور الرئيس لهذه المنظمة خلال حقبة الخمسينيات تركز على حماية (المد الشيوعي)[20].

وفي ضوء هذا الترابط في الخلافات الأيديولوجية والمنازعات الإقليمية وانقطاع العلاقات الدبلوماسية كانت ملاحظة وزير خارجية المكسيك لويس باديلا نيرفو (Luis Padilla Nervo) بأن الموقف القائم يلقي بالضرورة ظلاً على التضامن القاري تعبيراً عظيم الدلالة عما يساور النفوس، إنَّ الأزمة الكوبية موقف الولايات المتحدة والجمهوريات الأمريكية الأُخرى تجاه المشكلة تؤكد مرة أُخرى أهمية الثبات والاستمرار والإصرار على المبادئ الأساسية في إدارة العلاقات الدولية، فقد كانت الولايات المتحدة كما كانت بلدان أمريكا اللاتينية متهمة من البداية بالتناقض وعدم الثبات في مواجهة المشكلة الكوبية وتذبذب طرق المواجهة، يُضاف إلى

ذلك الفشل في التمسك بالمبادئ المستقرة واحترام الالتزامات السابق التسليم بها، وفي ظل هذه الظروف تكون الفوضى والاضطراب أمراً محتوماً تقريباً[21].

وربما تعالج العلاقات فيما بين الدول الأمريكية كما لوحظ سابقاً على أساس متبادل أو مشترك عن طريق تسهيلات النظام الإقليمي الأمريكي الجماعية، وتكون العوامل حاضرة في موقف معين حتى تضمن استعمال أية وسيلة، ولكن لا ينبغي استعمال الوسيلتين بلا تمييز والانتقال من إحداهما إلى الأُخرى أو التردد بينهما ليس إلاّ إضعافاً لكلتيهما، فليس من الممكن امتطاء جوادين في الوقت نفسه، وأما في حالة كوبا كان ذلك لسوء الحظ هو ما شرع فيه: لقد كانت المسألة الكوبية موضوع عمل جماعي عن طريق منظمة الدول الأمريكية، وكانت موضع عمل منفرد من جانب الولايات المتحدة الأمريكية ، وهكذا لم ينجح أيهما، وربما كان فشل أحدهما نتيجة لفشل الآخر، إنَّ خيبة أمل الولايات المتحدة لفشل المنظمة الإقليمية الأمريكية في معالجة سديدة أمر مفهوم، وبعد ذلك أخذ يتزايد النفوذ الشيوعي في كوبا وفي ضوء الالتزام بتصريح كاراكاس الصادر في عام 1954 بأن السيطرة الدولية تستلزم عملاً جماعياً للنظر في اتخاذ الإجراءات المناسبة[22].

وغير بعيد عن ذلك في ضوء انعقاد مؤتمر كاراكاس من (1-28 آذار 1954) يُعدُّ أول مؤتمر بعد أن عرفت المنظمة باسم منظمة الدول الأمريكية، في ميثاق بوغوتا، وأسفر عن مؤتمر كاراكاس صدور الوثيقة المعروفة باسم " إعلان التضامن " وهو يتضمن استنكار قوى للتدخل من جانب الشيوعية الدولية، كما يقرر أن تسلط أو تحكم الحركة الشيوعية لدولة خارجية إلى نصف الكرة الغربي، سوف يشكل تهديداً لسيادة واستقلال الدول الأمريكية، ويعرض سلام المنطقة للخطر، ويقتضي الاجتماع من أجل التشاور بصدد اتخاذ العمل المناسب وفقاً للمعاهدات القائمة، ومما يلفت النظر أن غواتيمالا رفضت التصديق على الإعلان، كما امتنعت كل من المكسيك والأرجنتين عن التصويت، وبعد ذلك حدثت تطورات في منطقة البحر الكاريبي عُدّت تهديداً للسلم، كما استلزم أن يلتقي وزراء الخارجية للتشاور في مثل هذه القضايا المصيرية والمهمة[23].

هذه الأمور كلها لم يغفل عنها ميثاق بوغوتا كما تؤكدها المادتين الرابعة والعشرون والخامسة والعشرون على أن أي عدوان يقع على السلامة الإقليمية أو على سيادة إحدى الدول الأعضاء أو على استقلالها السياسي يُعدُّ عدواناً واقعاً على سائر الدول الأمريكية، وهذا العدوان إما أن يتخذ صورة العمل العسكري أو أي صورة أُخرى[24].

كما يبدو أن هذه النصوص أعطت مسوّغاً للولايات المتحدة الأمريكية في التدخل بالشؤون الداخلية لدول أمريكا اللاتينية بحجة مقاومة التمدد الشيوعي، وهذا ما حصل في كوبا ودول أُخرى، منذ الشهر الثالث لعام 1951 عندما أوصى مؤتمر وزراء خارجية المنظمة

بأن تتخذ الدول الأعضاء التدابير كافة لقمع هذا النشاط التخريبي للشيوعية الدولية، ومنذ الخمسينيات بدأت شعوب أمريكا اللاتينية تشعر بوطأة التسلط الأمريكي، وهذا مما أدّى إلى انقلابات عسكرية عديدة في المنطقة واجهتها الولايات المتحدة بانقلابات مضادة أحياناً (وهذا ما حصل في كوبا) وأخذت الولايات المتحدة الأمريكية أن تتدخل عسكرياً، إذا تحتّم الأمر، هذه الأمور كلها هي بحجة حماية الديمقراطية من التغلغل الشيوعي، وكان ذلك يعني في الواقع حماية الأنظمة الموالية للولايات المتحدة الأمريكية من الحركات الوطنية المتحررة[25].

إنَّ تلك التطورات الاجتماعية في أمريكا اللاتينية دعت جون فوستر دالاس[26] (John Foster Dallas) وزير خارجية الولايات المتحدة عام 1954 إلى تحرير موافقة الدول الأعضاء في منظمة الدول الأمريكية المنعقدة في المؤتمر العاشر على الخطة الأمريكية لمكافحة الشيوعية الدولية والنفوذ السوفيتي في أمريكا اللاتينية، وكانت تلك الخطة دليلاً على انزعاج السلطات الأمريكية وتعاظم التطور السياسي والاجتماعي في تلك المنطقة في ظل تعاظم الحرب الباردة بين القوتين الأعظم آنذاك[27].

ويمكن القول مما تقدم، أن التأكيدات التي قدمت بتأييد التحالف من أجل استمرار بقاء النظام القائم بين الدول الأمريكية، إلاّ أن البرنامج الذي وضعت خطوطه البارزة لا يمكن أن يؤدي إلى نتائج فعّالة إذا ما وقعت الحكومات المشتركة فيه ضحية حركات سياسية أو ثورات مسلحة تستهدف أولاً وبصفة رئيسة أن تكون تلك الحكومات معادية للولايات المتحدة الأمريكية.

ومن اللافت للنظر أن موقف كوبا من القضايا الإقليمية في المنظمة منذ تأسيسها حتى ميثاق بوغوتا كان مسايراً للخط الأمريكي، وهذا ما يعود لأسباب رئيسة عدّة منها كون الحكومات التي كانت موالية للولايات المتحدة الأمريكية وكذلك الهيمنة الأمريكية كانت تسيطر على القرار السياسي في كوبا، مما أخذ هذا الموقف بالمحافظة على المصالح المتبادلة، فالرأس المال الأمريكي كان مسيطراً على مفاصل الدولة في كوبا بشكل تام. وكذلك محصول السكر الذي يُعدُّ العامود الفقري لاقتصاد كوبا كان يورد إلى الولايات المتحدة، هذه العوامل كلها ساعدت أن تكون كوبا في صف الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن بعد عام 1953 أخذت الأمور تتطور نتيجة المد الشيوعي وظهور بعض العناصر التي أخذت تغير من الأوضاع هناك مما نتجه عن ثورة 1959.

المحور الثاني: العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وكوبا في إطار عمل منظمة الدول الأمريكية منذ قيام ثورة 1959حتى عام 1961

كانت أمريكا اللاتينية أحد الميادين البارزة للحرب الباردة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية، وبينما سعى الاتحاد السوفيتي لنشر الشيوعية في بعض دول القارة، ولقى نجاحاً في كوبا، تجلى الاهتمام الأمريكي بضرورة منع وصول النفوذ الشيوعي إلى القارة اللاتينية، والحد من امتداد آثار الثورة الكوبية إلى بقية دولها، وخلال هذه المدة شهدت كوبا أحداثاً مهمة شكلت منعطفات في تاريخها المعاصر، ومع سقوط نظام باتيستا في كوبا، على أيدي الثوار الذين[28] قادهم فيدل كاسترو[29] في عام 1959، بعد محاولتين فاشلتين للتغير وقعتا في العامين 1953 و1956، كان على الولايات المتحدة أن تتعامل مع النظام الجديد الذي اتجه نحو تأميم الكثير من المؤسسات في البلاد، وكان أغلبها ضمن الاستثمارات الأمريكية، كما أعلن تبنيه لبرامج اشتراكية، وكان اقتصاد كوبا حتى قيام الثورة، قائماً على الاحتكارات الأمريكية، إلاّ أن فيدل كاسترو[30] وضع برنامجاً قومياً على الأسس الماركسية اللينينية، معلناً انضمامه للمعسكر الاشتراكي الذي كان يقوده الاتحاد السوفيتي آنذاك، مما أثار حفيظة الولايات المتحدة الأمريكية، التي تبنت سلسلة إجراءات اقتصادية ضد كوبا، تمثلت بإلغاء اتفاقية لشراء السكر الكوبي وأوقفت جميع التعاملات التجارية والمالية معها، واحتضنت الكوبيين المناهضين لحكومة كاسترو[31].

حرصت الولايات المتحدة الأمريكية المحافظة على نظام باتيستا وبقائه في الحكم، فعملت على تقديم يد العون له والمساعدة، أخذت تراقب الأوضاع في كوبا عن كثب وبقلق كبير خشيةً على أصحاب المصالح الأمريكية داخل كوبا، مما أقدت على إرسال شحنات كبيرة من الأسلحة وزعت على قوات باتيستا لمواجهة الثوار أتباع كاسترو لإخماد هذه الثورة التي أصبحت تهدد المصالح الأمريكية[32]. ولم تتوقف عند هذه المساعدة فقط، فأرسلت طائرات لقصف بعض المواقع التابعة لثوار كوبا ومساكن ومزارع الفلاحين الآمنين، والتزمت الصمت إزاء إزهاق أرواح عديدة من المواطنين جراء التعذيب والتنكيل الذي يقوم بها أتباع باتيستا، حتى وصلت قوات مشاة أجنبية أمريكية تنكرت بلباس الجيش الكوبي لمساعدة حكومة باتيستا، وبعد أن تم اكتشاف هذا التنكر جراء اعتقال الثوار لجنديين منهم وتمكنوا من معرفة هذا الأمر وأطلقا سراحهما بعد أن اعترفا بهذه الخطة[33].

وفي السياق نفسه، جرت محاولات عدّة لنشر الخلافات وتصدعها بين عناصر الجبهة الوطنية في كوبا، إلاّ أن هذه المحاولات باءت بالفشل بل زادت قوى الجبهة تراصاً واتحاداً، وأخذ المهاجرون الكوبيون منهم الوطنيون المقيمون في الولايات المتحدة الأمريكية يتعرضون لأثبت الأساليب من المضايقات، فزجَّ عدداً منهم السجون وصوردت أموالهم وكذلك الأسلحة

التي كانت ترسل إلى إخوانهم الثوار في كوبا، فعمدت القوات الأمريكية من إظهار قدرتها أمام الثوار وإنها قادرة على سحق الثورة، فأخذت بالاستعراض لهذه القوات وقدراتها العسكرية الجبارة فأرسلت عام 1957 حاملة الطائرات بحجة ترحيل خمسون امرأة وطفلاً من رعايا الولايات المتحدة المتواجدين في كوبا[34].

وليس بعيداً عن ذلك، أشار الرئيس الأمريكي دوايت آيزنهاور[35] (Dwight Eisenhower) في مذكراته أنه تم حجز شحنات من الأسلحة في طريقها إلى باتيستا، وإن حجز تلك الشحنات عام 1958، ووفقاً لميثاق منظمة الدول الأمريكية ولتبني الولايات المتحدة الأمريكية سياسة عدم التدخل في كوبا، كما أوضح في مذكراته بناءً على ما تقدم تم إيقاف شحن الأسلحة التي كانت معدّة لإرسالها إلى باتيستا في آذار عام 1958[36].

لم تكتفِ الولايات المتحدة بما أشار إليه الرئيس آيزنهاور وإنما قامت بإنكار ما كانت تقوم به من تقديم للمساعدات التي قدمتها إلى حكومة باتيستا، في الوقت الذي كان فيه الفنيون الأمريكيون يشرفون على مهام تدريب القوات الحكومية، مما دعا خوزيه ميرو كاردونا (Jose Miro Cardon) في 26 آب 1958 أن يوجه خطاباً إلى الرئيس الأمريكي يذكر فيه فحوى اتفاقية إرسال بعثات تابعة للجيش والبحرية وسلاح الطيران الأمريكي، ركزت تلك الاتفاقية، على إمكانية سحب هذه البعثات في أي وقت مع إلغاء الاتفاقية، إذا حصلت إشكالات داخلية وخارجية مع إحدى الدولتين[37].

إنَّ الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن لديها الرغبة بالقيام بأي ثورة تؤدي إلى استقلال كوبا بشكل حقيقي، إنَّ هذا معناه الخلاص من الانقلابات والعصيان الذي يأتي بحكومات ترضي الولايات المتحدة بكل سهولة[38].

منذ سنوات عدّة، كانت القوتان الشيوعيتان الرئيستان قد صممتا على السعي إلى السيطرة على نصف الكرة الغربي، ولقد أكدت بيانات الزعماء السوفييت والصينيين على السواء في عامي 1959 و1960 ضرورة فتح جبهة في أمريكا اللاتينية ولم يكن الرأي العام في الولايات المتحدة الأمريكية قد أدرك بعد مدى خطورة مثل ذلك القرار وبطبيعة الحال، فإنَّ الأوضاع في كوبا هي التي عجّلت بهذه القضية ولقد كانت الثورة التي قادها فيدل كاسترو ضد دكتاتورية باتيستا ثورة كوبية بحتة في مراحلها الأولى وكانت هذه الثورة تتلقى مساعدات خارجية من المكسيك بصفة رئيسة منذ عام 1958، ولكن تلك المساعدات كانت سرية وكانت تأتي من جانب جماعات غير شيوعية تهتم بإقامة عهد ديمقراطي في كوبا، وفي وقت لاحق اعترف فيدل كاسترو في خطابه بأنه يهدف إلى جعل ثورته ماركسية – لينينية تقف إلى جانب الاشتراكية ضد الإمبريالية الاستعمارية الرأسمالية[39].

فقد كان التخلف الاقتصادي مسؤولاً عن وصول النفوذ الشيوعي من دول أمريكا اللاتينية، فقد لجأت الولايات المتحدة ولاسيّما بعد فشل زيارة ريتشارد نيكسون[40] (Richard Nixon) لدول أمريكا اللاتينية عام 1958 وقيام ثورة كوبا عام 1959 إلى أسلوب المساعدات الاقتصادية التي بدأت في أواخر عهد الرئيس آيزنهاور فتم إنشاء بنك التنمية الأمريكية عام 1959 وشجعت الولايات المتحدة الأمريكية في فكرة إنشاء سوق مشتركة لدول أمريكا اللاتينية كما دعت السوق المشتركة لدول أمريكا الوسطى، وجاءت أهم برامج المساعدات الاقتصادية[41] في عهد الرئيس الأمريكي جون كيندي[42] (John Kennedy) مقدمة إلى دول أمريكا اللاتينية باستثناء كوبا، إذا ما استمرت تحت الحكم الشيوعي[43]، من أجل منح قيام صناعة وطنية، والإبقاء على حالة التبعية الاقتصادية، ومن أجل الحصول على أصوات مؤدية لها في المحافل الدولية، تلجأ الولايات المتحدة الأمريكية إلى التلويح لدول هذه القارة بتقديمها المعونات الاقتصادية، وهذه المعونات ما هي إلاّ طريقاً لضمان منع قيام أية صناعة، وجعل الدول اللاتينية تستورد السلع كافة التي تنتجها المصانع الأمريكية، وغالباً ما تضع الولايات المتحدة الأمريكية شروطاً لمنح المعونة، منها عدم استعمالها إلاّ في أبواب معينة وعادةً يقتضي ذلك عدم إنشاء صناعات[44].

لم تقدّم الولايات المتحدة الأمريكية معونات اقتصادية كبيرة، كالتي كانت تقدمها إلى هذه الدول قبل قيام الحرب العالمية الثانية، وهذا مما دعا إلى توجيه المزيد من الاهتمام الأمريكي لاحتياجات دول القارة من هذه المعونات، وفي عام 1954 أخذت دول أمريكا اللاتينية تطالب مندوبي الولايات المتحدة الأمريكية في منظمة الدول الأمريكية بمعونة اقتصادية تشابه مشروع مارشال، إلاّ أن وزير الخزانة الأمريكي رفض كل شيء يخرج عن نطاق القروض[45]، ولم تبدأ الولايات المتحدة الأمريكية تقديمها المساعدات، وتوجيه مزيد من الاهتمام إلى الدول اللاتينية، إلاّ بعد تطور مسألة كوبا وتصاعد حدة المعارك فيها للحصول على الاستقلال عام 1958، وما أخذت تشكله من تهديد للمصالح الأمريكية، ثم أن الكره والحقد اللاتيني، الذي أخذ بالتزايد بصورة واضحة خلال زيارة نائب الرئيس نيكسون، لبعض الدول اللاتينية، إذ استقبلته الشعوب اللاتينية استقبالاً سيئاً، وتم رجمه بالحجارة[46]. فضلاً عن تنامي الدور السوفيتي في القارة اللاتينية، وقيامه بتوسيع نطاق علاقاته الاقتصادية معها[47].

عبّرت ثورة كوبا منذ أيامها الأولى عن تطور جديد في القارة اللاتينية، إذ إنها بدأت عهداً جديداً فلم يمر على الثورة سوى أسبوعين حتى قام زعيم الثورة كاسترو بزيارة خاطفة لفنزويلا قدّم فيها الشكر للحكومة والشعب الفنزويلي على المساعدة التي قدمتها له أيام النضال من أجل الثورة، وفي أثناء الزيارة وجّه خطاباً للشعب الفنزويلي في الساحة الكبرى

بكاراكاس مما حظي الخطاب من التفاف الشعب والحكومة الفنزويلية بالتأييد للحكومة الجديدة في كوبا[48].

وفي السياق نفسه، بدأت مخاوف الولايات المتحدة الأمريكية من كوبا وأخذت تألب حكومات دول أمريكا اللاتينية ضدها مما دعا الرئيس آيزنهاور ونائبه نيكسون بزيارة عدد من دول أمريكا اللاتينية من أجل تحقيق هذه الغاية المنشودة ولكنهما فشلا في تحقيق الغاية من الزيارة، وعارضت كثير من الدول التدخل المسلح ضد كوبا، وهذا كما حدث في البيرو وبنما وبوليفيا وفنزويلا وغيرها من الدول الأُخرى[49].

مما لا شكَّ فيه أن هذه الدول التي عارضت التدخل في كوبا يعود إلى تبني الأنظمة والحكومات النظام الاشتراكي، ولذلك بدأت ترفض تدخل الولايات المتحدة الأمريكية في شؤون كوبا، ولذلك مما دعا الولايات المتحدة الأمريكية من التخوف الحاصل في هذه القارة من المد الشيوعي وتبني الحكومات نتيجة وصول أحزاب إلى السلطة ونتيجة الإهمال الحاصل من لدن الولايات المتحدة الأمريكية في تقديم المساعدات والمعونات الاقتصادية.

وفي أواخر شهر آب عام 1960 بناءً على دعوة الولايات المتحدة الأمريكية لعقد اجتماع وزراء خارجية الدول الأمريكية اللاتينية في سان خوسيه بكوستاريكا وقد مثّل كوبا في هذا المؤتمر وزير خارجيتها راؤول روا (Raul Rua) الذي قال قبل مغادرته لحضور المؤتمر تصريحاً أوضح فيه قائلاً: " إن كوبا لا تواجه أي خطر من خارج القارة، وإنما الخطر الوحيد الذي تواجهه هو من داخل القارة، ولاسيّما من الولايات المتحدة الأمريكية بالذات، ونحن ذاهبون إلى المؤتمر لا لندفع عن أنفسنا فحسب، وإنما لندافع عن جميع شعوب القار اللاتينية ضد هذا... "[50].

وبناءً على ما تقدم، حاول وزير خارجية كوبا أن يعطي تصوراً لجميع الدول أنهم سوف يأخذون على عاتقهم الدفاع عن حقوق الدول الأمريكية اللاتينية، ولاسيّما الدول الأكثر فقراً التي تقع تحت هيمنة الاستعمار الأمريكي، وبعد نجاح الثورة الكوبية ودعماً من الاتحاد السوفيتي لغرض تشجيع الدول الأُخرى أن تحذو حذوهم.

ومن جهة أُخرى، حاولت الولايات المتحدة الأمريكية أولاً أن تكسب إعلان اعتراض حكومات أمريكا اللاتينية على تسلل نفوذ الاتحاد السوفيتي في كوبا، وبعد القرار الذي أصدرته منظمة دول أمريكا اللاتينية في شهر آب 1960، الذي رفض فيه أية محاولة من جانب الدول الشيوعية لاستغلال الاضطرابات السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية في أية دولة من دول المنظمة[51].

سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى دفع جميع الأعضاء في المنظمة إلى التصويت بالإجماع على إدانة ثورة كوبا لإتاحتها الفرصة بالمد الشيوعي للقارة[52].

وقد تباينت مواقف الدول الأعضاء في المنظمة بين مؤيدٍ ومتعاطفٍ مع كوبا مثل فنزويلا والمكسيك، وموقف دول رافضة للثورة، وهذا ما كانت ردّة فعل كاسترو على هذا القرار وقام بالاعتراف بالصين الشيوعية وأخذ يهاجم دول أمريكا اللاتينية التي تساند الولايات المتحدة الأمريكية والتي تؤيدها في قراراتها التي تأخذها داخل المنظمة ومنها دولة الدومينيكان وهاييتي ونيكاراغوا وغواتيمالا، وهذا ما دفع وزير خارجية كوبا على تسويغ المزاعم التي روجتها الولايات المتحدة الأمريكية وحكومات بعض دول أمريكا اللاتينية، وطالب داخل مقر المنظمة من خلال المؤتمر يجب إدانة أعمال الولايات المتحدة الأمريكية وحكومة الدومينيكان[53]. لكن القرارات جاءت مغايرة لما طالبت بها كوبا، فأقدمت المنظمة على أن تأخذ قراراً آخراً يقضي بالتدخل المسلح في كوبا، وبناءً على هذا القرار جاءت ردّة فعل بعض الشعوب اللاتينية، مؤيدة كوبا وزعماء ثورتها، ففي الوقت الذي كان يعقد مؤتمر سان خوسيه (كوستاريكا) لوزراء خارجية الدول الأمريكية خرجت المظاهرات الكبيرة في شوارع مدينة خوسيه مؤيدة لكوبا[54]. لم يقتصر الأمر على هذه المظاهرات بل جاء التأييد من بعض الشعوب تضامنها مع كوبا مستنكرة كل تدخل مسلح ضدها، إذ رأت في انتصار الثورة في كوبا ما يخلصها من السيطرة الأجنبية، فأجرت مظاهرات واجتماعات عديدة في مدينة مونتفيديو عاصمة الأورغواي، وعقدت نقابات العمل اجتماعات عدّة لتأييد النصر الحاصل في كوبا، وجاء إعلان رئيس اتحاد الطلبة في الأورغواي بأن مؤتمر وزراء الخارجية المنعقد في كوستاريكا هو مؤتمر للعملاء الذين ينفذون أجندة أسيادهم، وفي السياق نفسه خرجت تظاهرة كبيرة في مدينة (ماراكيبو) الفنزويلية لتأييد ومساندة الشعب الكوبي، فأقدم المتظاهرون على إحراق العلم الأمريكي[55].

غير بعيد عن مجرى الأحداث، خرجت مظاهرات عديدة في بنما تضامناً مع أشقائهم في الدول الأُخرى فأخذوا ينددون بقرار منظمة الدول الأمريكية[56]. وكذلك جرت مظاهرات في كل من بيرو وتشيلي والأرجنتين وهاييتي والمكسيك والباراغواي وغيرها من دول أمريكا اللاتينية، مساندة ومؤيدة الثورة الكوبية[57].

ولم يتوقف هذا التأييد المنقطع النظير عند هذا الحد، فأخذت الجمعيات في أغلب دول أمريكا المطالبة والتنديد بالقرار الصادر عن منظمة الدول الأمريكية وأخذت الصحافة في هذه الدول اعترافها بشعبية كاسترو الواسعة بين شعوب أمريكا اللاتينية، فأخذت هذه الدول التخوف من تأثير ثورة كاسترو وهجومها المباشر عليهم، حتى أن بيرو حين طالبت بعقد مؤتمر منظمة الدول الأمريكية لبحث مسائل التدخل الخارجي في المنطقة ولن تجرؤ على ذكر اسم كوبا بشكل صريح[58].

وأمام هذا التصعيد، عملت الولايات المتحدة الأمريكية لكسب شعوب دول أمريكا اللاتينية فأذاع آيزنهاور في 14تموز 1960 برنامجاً لمعونتها تقدر بـ (خمسمائة) مليون دولار في مشروعات الإصلاح، وعندما جاء الرئيس كيندي وأعلن عن برنامج طويل المدى لمدة عشر سنوات للمساعدة الاقتصادية لدول أمريكا اللاتينية[59]. ونلحظ بعد إعلان هذه البرامج للتحالف من أجل التقدم أن اتهام الولايات المتحدة الأمريكية لكاسترو بالشيوعية، فعدّت البرازيل هذا الاتهام هو نوع من النزاع بين كوبا والولايات المتحدة الأمريكية يمكن الوقوف منه على الحياد، وأكد رئيس البرازيل جوسيلينو كوبيتشك (Juscelino Kubitschex) ولكن لها الحق في التعامل مع الدول الشيوعية وشبّه موقفها بالهند[60].

أما الأرجنتين فقد عرضت القيام بالوساطة بين كوبا وأمريكا، فقد وافقت المكسيك على هذا العرض[61].

وقف الشعب الكوبي بكل بطولة أمام الضغوط الاقتصادية التي مارستها الولايات المتحدة الأمريكية، عندما امتنعت عن شراء السكر الكوبي وحظرت المتاجرة مع كوبا ورفض المصافي الخاضعة لشركاتها في كوبا تنقية البترول الوارد من الاتحاد السوفيتي إلى كوبا تعويضاً لها عن البترول الأمريكي الذي قطعته الولايات المتحدة الأمريكية عنها، إنَّ كوبا عوضت عن التجارة مع الولايات المتحدة باتفاقات تجارية مع دول المعسكر الاشتراكي وبتأميم المصافي القائمة في كوبا وبتصدير السكر إلى الاتحاد السوفيتي، وكان موقف الشعب الكوبي على المستوى نفسه من البطولة والصمود عندما تعرضت مراحله لأكثر من غزو خارجي[62].

يمكن القول بناءً على ما تقدم، سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى إفشال الثورة منذ اليوم الأول لقيامها بوسائل شتى لتحقيق أهدافها، فقد حاربت كوبا اقتصادياً من خلال منع الدول من تزويدها بالوقود ومنع شركاتها الموجودة في كوبا من تكرير النفط، كما امتنعت عن شراء محصول السكر الذي يُعدُّ العامود الفقري للاقتصاد الكوبي، كما أنها عملت في الضغط على منظمة الدول الأمريكية في إصدار قرارات ضد كوبا، وكذلك الامتناع عن تقديم المساعدات والقروض المالية لكوبا. هذه الأساليب كلها لم تثنِ كوبا عن الاستمرار في ثورتهم، وهذا ما أثّر تأثيراً كبيراً على العلاقات ما بين كوبا والولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول اللاتينية الأُخرى.

المحور الثالث: مؤتمر بونتا ديل أستي وعملية طرد كوبا من المنظمة عام 1962

مثلت الثورة الكوبية التحدي الأكبر للإدارة الجديدة لاسيّما بعد أن أصبحت كوبا قاعدة مهمة للاتحاد السوفيتي عسكرياً وأيديولوجياً، فضلاً عن التحديات الأُخرى في الشرق الأقصى وإفريقيا، وكانت الولايات المتحدة الأمريكية قد قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع كوبا

في اليوم الثالث من كانون الثاني عام 1961 ثم أعقبها إعلان كوبا حالة الطوارئ التي استمرت لمدة حتى الحادي والعشرين من كانون الثاني من العام نفسه[63].

بعد تحويل الاقتصاد الكوبي إلى اقتصاد اشتراكي كان منتظراً أن تتدخل الولايات المتحدة الأمريكية وشنّت حملة لا هوادة فيها ضد كوبا ولجأت في هذه الحملة إلى وسائل عدّة مثل تقديم المعونة المالية والعسكرية إلى الفئات المعارضة للثورة والقيام بأعمال التجسس والتخريب داخل كوبا وفرض الحظر على التجارة معها وعزلها عن دول أمريكا اللاتينية، فأخذت الولايات المتحدة الأمريكية على عاتقها تدريب قوات من المرتزقة لاستعمالها ضد كوبا إلى أن وصل الأمر إلى شن الغارات الجوية وإنزال قوات المرتزقة في كوبا في نيسان عام 1961[64] في حادثة تعرف باسم عملية خليج الخنازير[65] Operatin Bay of Pigs .

فقد شهدت الأشهر الأولى من رئاسة جون كيندي أزمة التخطيط والتنفيذ النهائي الفاشل لعملية خليج الخنازير ضد كوبا، إلاّ أن هذا الفشل أدّى بالرئيس الجديد كيندي وإدارته إلى إعادة النظر في سياسته تجاه كوبا، ومن ثمَّ اعترف الرئيس بمسؤوليته من الفشل في هذه العملية، إذ كان يرزح تحت وطأة آثار ذلك الفشل والهزيمة القاسية من جهة، وتحت ضغوط الانتقادات التي أخذت توجه لسياسته تجاه كوبا مطالبة إياه باتخاذ إجراءات صارمة وحازمة ضد كوبا ورئيسها كاسترو من جهة ثانية[66].

وفي السياق نفسه بعث أخيه النائب العام روبرت كيندي(Robert Kennedy) بمذكرة إلى الرئيس في التاسع عشر من شهر نيسان 1961حذر فيها من تنامي الخطر الشيوعي السوفيتي في كوبا ما لم يعيد النظر في سياسته تجاه الأخيرة وتضمنت الرسالة في قوله: " ... إذا ما أرادت منع الاتحاد السوفيتي من إنشاء قواعد عسكرية في كوبا... يجب أن يختار واحد من ثلاث خيارات وهي: إما إرسال قوات عسكرية أمريكية إلى كوبا، أو فرض حصارٍ عليها، أو أن تدعو منظمة الدول الأمريكية إلى تحريم شحن الأسلحة إلى حكومة كوبا من أي مصدر خارجي"[67]. ولم يكتفِ النائب العام بالرسالة السابقة، بل إنه كان مصمماً على القيام بعمل عسكري وحثَّ الرئيس على هذا المشروع وإنهاء حكومة كاسترو والقضاء عليها بأي طريقة.

لم يسع الإدارة الأمريكية التكييف مع حقيقة الوجود السوفيتي المتواصل في تلك النقطة الحصينة بنصف الكرة الغربي، ومن ثمَّ فقد أمر بحملة سرية أُخرى لبث القلاقل في حكومة كاسترو وتخريبها، في الوقت الذي أطلقت فيه وكالة المخابرات، بموافقة البيت الأبيض سلسلة من الخطط لاغتيال الرئيس كاسترو[68].

فقد قال مدير المخابرات المركزية الأمريكية ألن فوستر دالاس: " إنَّ عملية الهجوم على خليج الخنازير هو أكبر عملية قامت بها المخابرات منذ تأسيسها، ولهذه العملية ونتائجها التي عدّت هزيمة كبيرة لكيندي وآرائه، ذات تأثير سلبي على الولايات المتحدة وعلى الرئيس

شخصياً، إذ كانت فاتحة لعهده في البيت الأبيض بهذه الهزيمة الشنيعة على صعيد السياسة الخارجية ولاسيّما أن وصوله للحكم جاء على خلفية وعوده في حملته الانتخابية من خلال خطاباته النارية التي قدّم بها وعوداً للقضاء على جميع أعدائه بالمنطقة والعالم "[69].

غير بعيد عن هذا، أخذت الإدارة الأمريكية تعمل بجدية وبوسيلة للإطاحة بحكومة كاسترو بدلاً عن الأسلوب العسكري الذي لم يحقق هدفه من خلاله، فقام في الخامس والعشرين من نيسان 1961 باللجوء إلى أسلوب الضغط السياسي والاقتصادي، وذلك عن طريق فرض حصار اقتصادي تام على جميع البضائع المصدرة منها إلى كوبا، كما قررت الإدارة الأمريكية اتباع سياسة تهدف إلى عزل كوبا ومقاطعتها سياسياً واقتصادياً. لذا بدأت تضغط بدورها على منظمة الدول الأمريكية لطرد كوبا من عضويتها ومنع تصدير الأسلحة إليها[70].

فقد وضعت الولايات المتحدة الأمريكية برنامجاً الغاية منه تضييق الخناق على كاسترو والتخلص منه بأسرع وقت، بحيث وضع الجنرال الأمريكي
ماكسويل تايلور[71] (Maxwell Taylor) في الثالث عشر من حزيران عام 1961 تقريراً عن برنامج حرب أمريكية محدودة، ودعا في هذا التقرير إلى استعمال أساليب سياسية واقتصادية وعسكرية ونفسية على نطاق واسع، كما شرعت الاستخبارات الأمريكية في القيام بعمليات عديدة لاغتيال كاسترو، ولكن باءت جميعها بالفشل[72].

وفي السياق نفسه، عملت الاستخبارات المركزية على إقامة برنامج عمل سري واسع من أجل الإطاحة بالحكومة الكوبية، كما أنشأت وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية منظمة تحت إشرافها دعيت بمنظمة (S.G.A) (Special Group Augmentred) وهو رمز مختصر لتنفيذ عملية مانغوس[73].

وأطلق على هذا البرنامج اسم مشروع كوبا، وهو برنامج واسع يعمل على إضعاف النظام في كوبا بالوسائل كلها ابتداءً من القيام بعمليات تخريبية في كوبا إلى القيام بنشاطات استخبارية، وفضلاً عن عمليات تخريب اقتصادي وحملات دعائية سياسية وعمليات شبه عسكرية، والجزء الآخر من البرنامج يقوم على منع كاسترو من تصدير الثورة والشيوعية إلى داخل دول أمريكا اللاتينية، وكذلك احتوى البرنامج على اثنتي وثلاثون مهمة تخطيطية كما وضعت في البرنامج حركة عمل سياسية تنبثق من داخل كوبا تقوم الاستخبارات الأمريكية بتطويرها تحرض الشعب الكوبي على القيام بثورة داخلية تهدف إلى الإطاحة بحكومة كاسترو، أي ضرب حكومته من الداخل والخارج معاً[74].

فقد عملت اللجنة المعنية بقضية كوبا خلال المرحلة القادمة، على توحيد جهود الأجهزة والوكالات الحكومية الأمريكية من أجل الإعداد لعملية سرية، هدفها الرئيس هو النيل من حكومة كاسترو وإسقاطها، وكذلك من خلال شن حملة واسعة النطاق لتشويه

سمعتها في أمريكا اللاتينية خارجياً، وأخذت تهيء الأجواء المناسبة داخلياً لغرض قيام ثورة شعبية، وذلك عن طريق استعمال الموارد والإمكانيات والقدرات المتاحة على وفق مبدأ الغاية تبرر الوسيلة[75].

عقد مؤتمر لمنظمة الدول الأمريكية في مدينة بونتا ديل أستي الأورغواي في آب 1961 وتم توقيع ميثاق مع جميع دول أمريكا اللاتينية باستثناء كوبا، تعهدت فيه الولايات المتحدة الأمريكية بأن توفر الموارد، وتعهدت الدول اللاتينية أن تستثمر تلك الموارد وتشكلت تبعاً لذلك منظمة التحالف من أجل التقدم (C.I.A.P) التي أخذت على عاتقها تنشيط التعاون الاقتصادي وتقديم النصائح هو الاحتياجات وتوزيع المساعدات[76].

ووعدت الولايات المتحدة بتقديم المعونة الفنية والمالية للدول المشاركة في الميثاق، ورصدت 20 مليار دولار خلال الأعوام من (1961-1971) في محاولة لوضع حد للمد الشيوعي، ولهذا فإنَّ السياسة الأمريكية تركزت أهدافها في بداية الستينيات على عزل كوبا وبالوسائل كافة وإبعاد المد الشيوعي عن سائر دول أمريكا اللاتينية ومنع ظهور كوبا ثانية[77].

تباعاً لأحداث كوبا، فقد عقد اجتماع في البيت الأبيض بتاريخ الثالث من تشرين الثاني عام 1961، أعطى الرئيس كيندي الإذن رسمياً للجنة الخاصة الموسعة للبدء بإعداد برنامج لعملية جديدة ضد الحكومة الكوبية، وقد عرفت هذه العملية بالاسم التشفيري وهو (عملية النمس... عملية مانغوس The Operation Mongoose إذ عيّن الجنرال أدوارد لانسدال (Edward Lansdal) رئيساً للعملية، ولكن بقت تحت إشراف النائب العام روبرت كيندي، واللجنة الخاصة الموسعة، هي من تراقب سير عمل برنامج العملية دورياً[78].

وفي السياق نفسه شجعت الإدارة الأمريكية على تنفيذ عملية مانغوس, إنَّ وكالة الاستخبارات الأمريكية حصلت على معلومات أشارت إلى وجود تزايد في عمليات تصدير الأسلحة من الدول الاشتراكية إلى كوبا، فاتضح أن هناك ستين طائرة سوفيتية مقاتلة الصنع بضمنها طائرات ميغ -15 وميغ 17 وكذلك طائرات من نوع ميغ 19وهي طائرة متقدمة إلى حد ما، فضلاً عن استلام كوبا لأعداد قليلة من طائرات الهليكوبتر وطائرات النقل الخفيفة[79].

فقد تمكنت عملية مانغوس في تحقيق بعض النجاحات فيما يخص الأساليب التي اتخذتها في قضية الضغوط الاقتصادية والسياسية والنفسية والمعلوماتية التي مكّنت الوكالة المركزية في الحصول على معلومات مهمة، إلاّ أنها لم تحقق الأهداف الأساسية الذي وضعت من أجله هو الاحتلال العسكري لكوبا وإسقاط نظام حكم كاسترو، ويرجع ذلك إلى نصب السوفييت صواريخهم في كوبا، الأمر الذي نبه الولايات المتحدة إلى خطرها[80].

أما على الصعيد السياسي والدبلوماسي، فقد استمرت الإدارة الأمريكية عبر وزارة خارجيتها في تنفيذ خططها الرامية لعزل واحتواء الحكومة الكوبية تمهيداً لإسقاطها، حاولت الإدارة الأمريكية منع تسلل الأيديولوجية الشيوعية إلى دول أمريكا اللاتينية عن طريق كوبا، فأخذت تسعى إلى عزل كوبا من خلال عقد مؤتمر لمنظمة الدول الأمريكية في بونتاديل أستي (Punta del Este) في الأورغواي لبحث القضية الكوبية في الثاني والعشرين من كانون الثاني 1962 واستمر هذا المؤتمر حتى 30 كانون الثاني من العام نفسه[81].

إنَّ اختلاف الخط السياسي لكل من حكومتي الولايات المتحدة الأمريكية وكوبا، ومؤازرة المنظمة للولايات المتحدة في خلافها مع كوبا، وهذا ما يفسّر لنا القرار الذي أصدره مؤتمر المنظمة في دورته الثامنة بتاريخ 30 كانون الثاني 1962، الذي صدر بأغلبية أربعة عشر صوتاً ضد صوت واحد هو صوت كوبا، وامتناع ست دول عن التصويت هي الأرجنتين، بوليفيا، البرازيل، شيلي، الأكوادور، المكسيك، إذ جاء في القرار أن الحكومة الحالية في كوبا، التي وصفت نفسها بالماركسية لا تتفق مع مبادئ وأغراض النظام المسلّم به في الدول الأمريكية، وبعد أن تم طرد كوبا من عضوية مجلس الدفاع، وثم فصلها من عضوية المنظمة التي أصبحت تضم عشرين عضواً[82].

وقد اتخذ مؤتمر بونتا ديل أستي قرارات رئيسة ومهمة وهي كما يأتي:

1- إنَّ الغزو الشيوعي لكوبا يشكل تهديداً للنظم الديمقراطية في نصف الكرة الغربي.
2- إنشاء لجنة استشارية خاصة لمنع الأعمال التخريبية التي تقوم بها الشيوعية الدولية.
3- إنَّ اعتناق أية دولة من الدول الأعضاء في منظمة الدول الأمريكية للأيديولوجية الماركسية اللينينية تتعارض مع مبادئ وأهداف النظام السائد في الدول الأمريكية وإن انحياز الحكومة وهذه الدولة إلى الكتلة الشيوعية يشيء إلى تضامن نصف الكرة الغربي، إذ إنَّ الحكم الحالي في كوبا يتعارض مع النظام المشترك بين الدول الأمريكية، فإنَّ هذا يحرم من حق الاشتراك في هذا النظام[83].
4- طرد كوبا فوراً من مجلس الدفاع المشترك بين الدول الأمريكية.
5- حظر الإتجار مع كوبا في الأسلحة والمعدات الحربية الأُخرى وتكليف مجلس منظمة الدول الأمريكية بدراسة إمكانية وفائدة توسيع نطاق حظر التجارة إذا يشمل مواد أُخرى[84].

بعد مؤتمر منظمة الدول الأمريكية في بونتا ديل أستي، اتخذت نزعة التصفية وتبعية الحكومات طابعاً أكثر حدة، فظهرتا على نحو أوضح وبشكل رسمي أكثر، ولا شكَّ في أن قطع العلاقات الدبلوماسية مع كوبا الذي أقدمت عليه الحكومات المؤتمرة بأوامر

الولايات المتحدة الأمريكية، والدعم الذي قدّمته لما يسمى "التحالف من أجل التقدم "، لعبا دوراً مهماً في عملية حسم المواقف هذه[85].

يمكن القول بأنَّ عملية طرد كوبا من منظمة الدول الأمريكية كانت محاولة لعزلها من المحيط الإقليمي سياسياً واقتصادياً، وكذلك عدم السماح لأفكار الشيوعية في الانتشار في قارة أمريكا اللاتينية، وهذا ما عزز العلاقات ما بين كوبا والاتحاد السوفيتي في جميع المجالات الاقتصادية والسياسية والعسكرية.

واضح أنَّ الولايات المتحدة الأمريكية كانت تهدد بالقضاء على ثورة كوبا عن طريق الاختناق الاقتصادي والسياسي، فضلاً عن اتخاذ تدابير ذات طبيعة عسكرية ضدها. فكانت أزمة كوبا عام 1962 فحدث توتر خطير بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي بسبب إقامة قواعد لصواريخ سوفيتية الصنع في كوبا[86]. تُعدُّ أزمة أكتوبر (تشرين الأول) الشهيرة بأزمة الصواريخ الكوبية، أخطر مواجهة سوفيتية أمريكية على امتداد الحرب الباردة بأسرها، أزمة شارفت فيها القوتان العظيمتان والعالم أجمع على الوقوف في هوّة الحرب النووية، إذ اندلعت الأزمة في الرابع عشر من تشرين الأول 1962، حين التقطت طائرات الاستطلاع يو 2 صوراً فوتوغرافية لمواقع صواريخ متوسطة المدى لا تزال تحت الإنشاء في كوبا. بعدها بيومين قدّمت المخابرات للرئيس الأمريكي أدلة فوتوغرافية لا تقبل الجدل تؤكد نصب الاتحاد السوفيتي لصواريخه في كوبا، إذ تلقت كوبا بالفعل ما بين 16 و32 صاروخاً بالستياً متوسط المدى من الاتحاد السوفيتي مداه يصل إلى 2200 ميل، وأُخرى ذات مدى أقصر يبلغ 1020 ميلاً، قدرت المخابرات المركزية أن هذه الصواريخ ستكون جاهزة للإطلاق في غضون أسبوع أو نحو ذلك[87].

تستحق أزمة الصواريخ الكوبية أن توصف بأنها إحدى نقاط التحول في الحرب الباردة لأسباب أُخرى أيضاً، فبعد أن لاحَ أمامهم شبح الحرب النووية، أدرك القادة الأمريكان والسوفييت الحاجة إلى تجنب هذا الاتجاه، وفي حزيران 1963، ربط " خط ساخن " بين الكرملين والبيت الأبيض لتسهيل التواصل المباشر في أوقات الأزمات، وفي آب 1963، وقعّت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي على معاهدة حظر التجارب النووية، التي تمنع التجارب النووية كافة عدا تلك التي تجري تحت الأرض وبعد مضي شهرين تم التصديق من الطرفين على قرار للأمم المتحدة يمنع إطلاق الأسلحة النووية من الفضاء، وحتى لغة الخطاب بينهما هدأت على نحو ملحوظ[88].

فقد تعرضت كوبا إلى فرض حصار عليها من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، كما أعلن كيندي أن أسطول الولايات المتحدة سوف يرابط وينقب في أعالي البحار عن السفن كافة المتجهة رأساً إلى كوبا، وكان رد الفعل الأول في الغرب عدم الموافقة، ولم تكن عدم

الموفقة نابعة فقط عن الاعتقاد القائل بأنَّ الحصار في أوقات السلام كان متعارضاً مع القانون الدولي، وأيضاً فشل الرئيس كيندي في التشاور السابق مع حلفائه الأوروبيين ومنظمة حلف شمال الأطلسي أو جيرانه من الأعضاء في منظمة الدول الأمريكية[89].

وقد دعيت منظمة الدول الأمريكية للاجتماع لكي تمنح موافقتها التامة على إجراء الولايات المتحدة وتم لها هذا بـ 18 صوناً من بين العشرين صوتاً، وبهذا يمكن القول بأنَّ فرض الحصار على كوبا قوبل بموافقة جماعية من دول أمريكا اللاتينية، باستثناء بوليفيا وأوروغواي، فقد كان لهما بعض التحفظات[90].

لقد كانت المسألة الكوبية موضوع عمل جماعي عن طريق منظمة الدول الأمريكية، وكانت موضع عمل منفرد من جانب الولايات المتحدة الأمريكية. وهكذا لم ينجح أيهما، ومن الناحية الأُخرى أيدت الخطوات الانفرادية التي كانت الولايات المتحدة تتخذها من وقت لآخر في علاقاتها مع كاسترو، رأت دول أمريكا اللاتينية بأنَّ المشكلة كانت متبادلة ولم تكن صالحة للعمل القاري، وقد أدى قطع العلاقات الدبلوماسية وفرض العقوبات الاقتصادية إلى تقوية هذا الانطباع. ومع ذلك فإنه إذا كان لمنظمة الدول الأمريكية مستقبل، فسوف يوجد فقط في روح الحلف وفي التعهد الذي تضمنه أول بيان للرئيس كيندي عن رسالة إلى اتحاد (منظمة الدول الأمريكية) وجاء فيها قائلاً: " إلى الجمهوريات الشقيقة في الجنوب، لقد ارتبطنا بحلف جديد للتقدم، وهدفنا هو تحقيق حرية ورخاء أمريكا اللاتينية، وتحقيق درجة من التقدم الاقتصادي والاجتماعي لكل دولها ولكل مواطنيها تتناسب مع معاناتها التاريخية في الثقافة والفكر والحرية ". ويعتمد بقاء الوحدة الأمريكية ومستقبل منظمة الدول الأمريكية تماماً على إنجاز هذا التعهد إنجازاً فعّالاً[91].

يمكن القول مما تقدم في قضية طرد كوبا من منظمة الدول الأمريكية، جاءت عملية رد فعل من الولايات المتحدة الأمريكية لما قامت به كوبا في اعتناق الشيوعية منهجاً سياسياً، وهذا مما يتنافى مع أعراف المنظمة في محاربة الشيوعية.

وظلت كوبا معزولة سياسياً واقتصادياً في ظل ظروف قاسية نتيجة فرض الحصار الاقتصادي، ولكن تمسك كوبا بهذا المبدأ جعلها تقاوم الوسائل كافة التي أخذتها الولايات المتحدة الأمريكية في محاربة كوبا من أجل التراجع عن سياستها المتبعة والتمسك بالشيوعية، وهذا مما أصبح يشكل خطراً على الدول اللاتينية من المد الشيوعي، فقد بقت كوبا خارج المنظمة من تاريخ 30 كانون الأول 1962 هو تاريخ طرد كوبا من هذه المنظمة، حتى 3 حزيران 2009 اجتمع وزراء الخارجية في الدورة التاسعة والثلاثين للجمعية العامة لمنظمة الدول وأقروا تصويتاً لرفع التعليق عن كوبا، وبهذا القرار عادت كوبا إلى منظمة الدول الأمريكية.

الخاتِمة:

تُعدُّ قضية طرد كوبا من منظمة الدول الأمريكية واحدة من القضايا المهمة التي واجهت المنظمة منذ تأسيسها حتى صدور ميثاق بوغاتا عام 1948، التي أخذت تعرف بهذا الاسم منظمة الدول الأمريكية، وكانت كوبا واحدة من الدول المؤسسة والأعضاء في المنظمة، إلاّ أن بعد قيام الثورة في كوبا عام 1959 وتغيّر النظام السياسي فيها. فنجاح الثورة له دلالتان لهما أثر مهم ليس فقط على علاقة الولايات المتحدة بكوبا، وإنما سجّل خطوة مهمة في التمهيد لإعادة النظر بالنسبة لدول أمريكا اللاتينية بمواقفها تجاه الدول العظمى. فمن جهة بين الكوبيين أنه باستطاعتهم كتنظيم ثوري أن يتحدوا التنظيم الرسمي في البلاد وينقلبوا عليه، ومن جهة أُخرى أشاروا إلى إمكانية قلب نظام حكم يدين بالولاء للولايات المتحدة الأمريكية.

وبهذا العمل فقد مهّدوا السبيل لدول أُخرى قد تخشى مجابهة الجار الشمالي، فسياسة كوبا ومنذ البداية عند إزاحة حكم باتيستا كانت منتظرة ردود فعل الولايات المتحدة الأمريكية تجاه ما حصل وما سوف يحصل فيها.

كبداية لم يكن هناك ما يظهر بأنَّ الثوار الكوبيين كانت لهم أي فكرة معلنة أو برنامج مستقبلي لإيصال الثورة الكوبية إلى طريق المواجهة الحادة لا على المستوى الداخلي مع بقية الجماعات الوطنية والمعارضة ولا على مستوى القطيعة والحصار الاقتصادي مع بقية دول أمريكا اللاتينية والولايات المتحدة الأمريكية خارجياً، أي (منظمة الدول الأمريكية). فالثورة التي أعلنها كاسترو بأنها ماركسية لينينية هي قبل كل شيء ثورة وطنية تدين بواعثا إلى الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المتدنية.

إذ أخذت الولايات المتحدة الأمريكية تحاول إيقاف المد الشيوعي إلى دول أمريكا اللاتينية بوجه عام وكوبا بوجه خاص، فاتبعت في هذا الجانب مسائل عدّة لعلَّ أبرزها، الضغط الدبلوماسي المتمثل بتحريض الولايات المتحدة الأمريكية ولاسيّما في عهد الرئيسان (آيزنهاور وكيندي) الدول الأوربية على عدم مد يد المساعدة لكوبا بعد ثورتها، ومنعتها من تزويدها بالنفط الخام، وكذلك الأدوات الاحتياطية لقيام صناعة فيها، وعدم تزويدها بالأسلحة أو الاتجار معها، ومن بين وسائل الضغط الدبلوماسي المتبعة أخذت الولايات المتحدة تتطلب وتستعمل نفوذها في منظمة الدول الأمريكية على إبعاد كوبا من هذه المنظمة وعزلها سياسياً واقتصادياً عن محيط الدول الأمريكية، وهذا ما حصل لها منذ أن تم انعقاد مؤتمر بونتا ديل أستي، إذ وافق المؤتمر بأغلبية أربعة عشر صوتاً مقابل ستة أصوات على قرار يطلب من مجلس منظمة الدول الأمريكية بطرد كوبا من هذا الاشتراك بعد ذلك في اجتماعات الدول الأمريكية.

أما الأساليب الأُخرى التي اتبعتها الولايات المتحدة ضد كوبا منها الضغط الاقتصادي، فقد امتنعت الولايات المتحدة الأمريكية عن مساعدة كوبا مالياً واقتصادياً وقد تمثل ذلك من خلال برنامج التحالف من أجل التقدم وهو المشروع الذي أطلقه الرئيس كيندي في تقديم المساعدات المالية لجميع دول أمريكا اللاتينية باستثناء كوبا، ولم تقف عند هذا الحد، بل بدأت بفرض الضرائب العالية على ما يصدر إلى كوبا من مواد ماعدا الدواء والمواد الغذائية.

وقد شهد عام 1962 ولاسيّما بعد طرد كوبا من هذه المنظمة الإقليمية اختياراً قاسياً قد يتوقف عليه مصير النظام القائم بين الدول الأمريكية والوحدة القديمة التي أرادها " سيمون بوليفلر " لنصف الكرة الغربي، على الرغم من أن هذا النظام يشق طريقه في بحار عميقة، إلاّ أن تعكير صفوة الأمور التي تحدث فيه ليس أمراً مستحيلاً، أما سياسة الولايات المتحدة التي تهدف إلى مواجهة القضايا بدلاً من تفاديها فلا غبار عليها.

هوامش البحث:

(1) هو الميثاق الذي صدر في عام 1948 عندما انعقد المؤتمر التاسع في مدينة بوغوتا عاصمة كولومبيا وحضره ممثلو إحدى وعشرين دولة أمريكية، ولهذا الاجتماع أهمية بالغة، إذ أصدر ميثاق " منظمة الدول الأمريكية " ونص الميثاق على المساواة في السيادة بين الأعضاء، وحرّم تدخل اية دولة في شؤون الأخرى إلاّ في حالة التدابير للمحافظة على السلم والأمن، وقرر الميثاق إنشاء الأجهزة الآتية:

1- مؤتمر الدول الأمريكية ويجتمع مرة كل خمس سنوات بوصفه السلطة العليا.

2- اجتماع وزراء خارجية الدول الأعضاء للتشاور، ويمكن الدعوة إليه لمعالجة مشكلات طارئة مهمة ولاسيّما أعمال العدوان أو التهديد بالعدوان.

3- مجلس المنظمة وهو عبارة عن هيئة دائمة مقرها مدينة واشنطن. وتعاونها ثلاثة أجهزة فنية (مجلس اقتصادي واجتماعي، مجلس رجال الفقه، مجلس ثقافي. يُنظر: راشد البراوي، العلاقات السياسية الدولية والمشكلات الكبرى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1972، ص 183؛ خالد عبد نمال، اتحاد جامعة الدول الأمريكية 1933-1948، دراسة تاريخية، ط1، دار غيداء، عمان، 2017، ص274.

(2) فقد تم توقيع هذه الاتفاقية في ريو دي جانيرو في الثاني من أيلول 1947، وعُرف باسم ميثاق ريو أو معاهدة المساعدة المتبادلة بين الدول الأمريكية، وهو أول مواثيق الأمن المتبادل التي ظهرت في نطاق الكتلة الغربية في عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية. للمزيد يُنظر: إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية دراسة في الأصول والنظريات، ط4، منشورات ذات السلاسل، 1985، ص 344.

(3) محمد أنور عبد السلام، " أمريكا اللاتينية في مفترق الطرق "، السياسة الدولية، (مجلة)، العدد 67، شهر كانون الثاني، القاهرة، 1981، ص 25.

(4) عبد الحميد موافي، " منظمة الدول الأمريكية وتسوية المنازعات سلمياً"، السياسة الدولية (مجلة)، العدد 67، كانون الثاني، القاهرة. 1981، ص 61.

(5) Alberto Liras, Report on the Ninth International Conference of American states, Annals of the organization of American states Union, Washington, 1942, P. 81.

(6) Louis J.Hall, Jr, " Significance of Inter- American Affairs in the Conduct of U.S.A., " Foreign Policy, XVIII, May 23, U.S.A., 1948, P. 660:

وليام مانجر، أزمة الوحدة الأمريكية ومستقبل منظمة الدول الأمريكية، ترجمة: أحمد حسن إبراهيم، مراجعة: حسين الحوت، الدار القومية للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت)، ص 75-76.

(7) خولة هادي حمزة، تطورات السياسة الأمريكية تجاه دول أمريكا اللاتينية دراسة في الأنموذج الكوبي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 1995، ص 33.

(8) الحرب الباردة: هي حالة صراع غير مسلح في ظل أوضاع متوترة، فقد استعمل مفهوم الحرب الباردة للمرة الأولى من لدن الاقتصادي الأمريكي الأصل برنارد باروش في مطلع العام 1947، وأصبح تعبيراً شائعاً مع الصحفي والتر ليبمان، ويفهم منه بصورة عامة وصفه حالة التوتر بين الدول الغربية، وعلى رأسها الولايات المتحدة والكتلة الشرقية، وعلى رأسها الاتحاد السوفياتي، ولجأ المتنازعون في الحرب الباردة إلى تهويل مساوئ الخصوم باستعمال جميع وسائل الدعاية والتخريب وخلق المشاكل المحلية مع الشجب الشديد لعدم التورط في عمليات حربية مباشرة بسبب وجود أسلحة قادرة على تدمير الطرفين، فحوّل الطرفان مدد السلم إلى اشكال الحروب الصغيرة، التخريب، وتجلت الحرب الباردة في أزمة الصواريخ الكوبية في 1962. للمزيد من التفاصيل يُنزر: كولن باول، وبيتر موشي، من الحرب الباردة حتى الوفاق 1945-1980، ترجمة: صادق إبراهيم عودة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان، 1983، ص 53-189؛ تسارلس أولبرتش جوتير، الحرب الباردة وما بعدها، ترجمة: فاضل زكي محمد، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1976، ص 13-173.

(9) كاظم هاشمة نعمة، العلاقات الدولية، جامعة بغداد، 1987، ص 288-289.

(10) Leiwen Iwin, US. Policy in Latin America, New Yorkk 1966, P.83.

(11) وهي معاهدة تعرف باسم ميثاق شمال الأطلسي، ووقع على هذا الميثاق في 4 نيسان عام 1949، كل من الولايات المتحدة الأمريكية، وبلجيكا وكندا والدنمارك وفرنسا وأيسلندا وإيطاليا ولكسمبورغ وهولندا والنرويج والبرتغال وبريطانيا، ثم انظمت إليه اليونان وتركيا من عام 1952 وجمهورية ألمانيا الاتحادية في عام 1955، ومقر حلف شمال الأطلسي باريس، ويعرف باسم (الناتو). يُنظر: محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، القاهرة، 1965، ص 176.

(12) ميسون فياض ذرب العبادي، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه كوبا (1953-1963)، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، 2011، ص 59.

(13) المصدر نفسه، ص 55.

(14) ميسون فياض ذرب، المصدر السابق، ص 56.

(15) Jonathan Kwitny, Endless Enemies. The Making of an Unfrindly World, New York, P. 252-253.

(16) كارلوس بريو سوكاراس: ترأس رئاسة الجمهورية في كوبا من عام 1948-1952، فخرج من الحكم على أثر الانقلاب الذي قام به باتيستا عام 1952، فاضطر الهروب ولجأ إلى الولايات المتحدة الأمريكية، واستقر به المطاف في ولاية فلوريدا. يُنظر:

Diccionairio In cyclopedia Espasa, Madrid, 1985, P. 212.

(17) The United States in World Affairs (1949), P. 398.

(18) رأفت غنيمي الشيخ، أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2006، ص 102؛

Irwin F.Gellman, Good Neighbor Diplomacy:United States Polices in Latin America, 1933-1945, Baltimon, 1979, P. 188.

(19) بطرس غالي ومحمود خيري عيسى، المدخل في علم السياسة، القاهرة، 1974، ص 822؛ رأفت غنيمي الشيخ، أمريكا والعلاقات الدولية، عالم الكتب، القاهرة، 1979، ص111.

(20) ضاري رشيد السامرائي، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في أمريكا الوسطى، مركز دراسات العالم الثالث، جامعة بغداد، 1987، ص 42؛

The Declaration of Panama October 2, 1939, Documents of American History, Henry Steele Commager, No. 526,P. 559.

(21) William Monger, Pan America in Crisis: The Future of The OAS, Washington, Public Affairs Press, P. 115.

(22) وليام مانجر، المصدر السابق، ص 140.

(23) راشد البراوي، المصدر السابق، ص 183-184.

(24) سمعان بطرس فرج الله، " الجمود والتغير في منظمة الدول الأمريكية "، السياسة الدولية (مجلة)، العدد16، نيسان، القاهرة، 1969، ص 68؛

Federico Giles,G,Latin United State Relation, U.S.A., 1971,P.143.

(25) سمعان بطرس فرج الله، المصدر السابق، ص 68.

(26) جون فوستر دالاس: سياسي أمريكي ولد في 27/ شباط 1888 في واشنطن، درس في جامعتي جورج واشنطن والسوربون في باريس عام 1911، أعجب الرئيس آيزنهاور بآرائه السياسية وقدراته في مجال عمله، لذلك وقع عليه الاختيار ليكون وزيراً للخارجية عام 1953، وكان يرى أن منظمة حلف شمال الأطلسي هي لحماية أوربا فقط بينما هناك مناطق أُخرى لا تبدو المنظمة فعّالة في الدفاع عنها مثل الشرقين الأوسط والأدنى ومناطق المحيط الهادئ، لذلك فكّر في إنشاء منظمات دفاعية لتشمل تلك المناطق، أمن بسياسة دفع الاتحاد السوفيتي إلى حافة الهاوية والسبب في موقفه ذلك من الاتحاد السوفيتي بسبب عدائه الشديد للشيوعية، تمتع بشخصية قوية وعدم تأثره بالرأي العام، توفي في 24 أيار 1959 في واشنطن. يُنظر:

New Age Encyclopedia, Vol.6, Lexington, 1980, PP. 142-143.

(27) محمد أنور عبد السلام، المصدر السابق، ص 25.

(28) كوثر عباس الربيعي، " الاستراتيجية الأمريكية تجاه دول أمريكا اللاتينية، دراسة حالة: العلاقات الأمريكية – الكوبية" ، سلسلة دراسات استراتيجية، العدد 100، بغداد، 2010، ص 45.

(29) فيدل كاسترو: ولد في كوبا عام 1926، دخل كلية القانون في جامعة هافانا عام 1945، أصبح عضواً في حزب إصلاحي كوبي، عرف باسم (ortodoxos) ، وبعد أن استولى الجنرال باتيستا على الحكم وقيامه بإلغاء الانتخابات، انظم كاسترو إلى حركة مسلحة معارضة قامت في عام 1953 بعملية عسكرية

لإسقاط نظام باتيستا، إلاّ أنها فشلت وتم اعتقال كاسترو وحُكم عليه بالسجن لمدة خمسة عشرة عاماً، إلاّ أن الحكومة أطلقت سراحه عام 1955، بعد صدور العفو عنه، وبعدها غادر إلى المكسيك، وبدأ من هناك يشكل نواة لقوة مسلحة من المنفيين الكوبيين انتقلت تحت قيادته عام 1956 إلى كوبا، وقادت حرب عصابات على مدى عامين حتى تمكنت من إسقاط باتيستا بداية عام 1959. للمزيد يُنظر:

The New Encyclopaedia Britannica, Vol.2, 1988 ,P. 940-941.

(30) كوثر عباس الربيعي، المصدر السابق، ص 45.

(31) المصدر نفسه، ص 46.

(32) Jonathan Kwitny, Op.Cit., P. 253.

(33) Urrutia Llelo Manual. Fidel Castro Company, Communist Tyranngin Cuba, New York, 1964. P. 39-40.

(34) Stanislav andreski, Parasitism and Sub Nersion The Case of Latin America, London, N.D.P. 73.

(35) ديفيد دواين آيزنهاور: هو الرئيس الربع والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية، ولد في تكساس عام 1890، خدمَ في الجيش وحظي بسمعة طيبة التي دفعته إلى الترشح لانتخابات الرئاسة ضد المرشح الديمقراطي أدلاي ستيفنسون وتمكن من هزيمة المرشح الديمقراطي عام 1953، حكم لدورتين متتاليتين، من عام (1953-1961)، كان آيزنهاور من أوائل الرؤساء في العالم الذين اعتمدوا على استعمال جهاز التلفاز لنقل خطاباته السياسية ومؤتمراته الصحفية. خلال سنوات حياته الأخيرة، تفرغ إلى كتابة مذكراته الشخصية، توفي عام 1969. للمزيد يُنظر:

The New Encyclopedia Britannica, 1988, Vol.III, P. 819.

(36) مذكرات أيزنهاور، ترجمة: هيوبرت يونغمان، (د.م)، (د.ت)، ص 164.

(37) United States Treaties and other International Agreements, Vol.9, 1958, P. 1061.

(38) James A. Nathan and James, K. Oliver, United States Foreign Policy and World order. Little Brown and Company, 1985, P. 348.

(39) أدولف.أ. بيرل، الحقيقة والدبلوماسية في أمريكا اللاتينية، ترجمة: محمد نبيل موسى علام، تقديم: عز الدين فودة، الدار القومية للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت)، ص 123-124.

(40) ريتشارد نيكسون: هو الرئيس السابع والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية من عام 1969-1974، ولد بولاية كاليفورنيا عام 1913، أكمل دراسته الجامعية في كلية كاليفورنيا عام 1934 وبعد أن أكمل دراسته التحق لدراسة الحقوق بكارولينا الشمالية وتخرج منها عام 1937، أخذ يمارس المحاماة لبضع سنوات، ومن ثم التحق بالقوات المسلحة عام 1942 وعمل كضابط بسلاح الطيران في المحيط الهادي في أثناء الحرب العالمية الثانية، رشح لانتخابات مجلس النواب وفاز بعضويته لعام 1946، ومن ثم فاز مرة أُخرى كعضو للمجلس لعام 1948، وعرف عنه بعدائه الواضح للشيوعية، وأصبح نائباً للرئيس آيزنهاور خلال مدة ولايته الأولى والثانية 1953-1960. يُنظر:

New Age Encyclopedia, Vol.3, Lexingtom, 1980, PP. 187-189.

(41) السياسة الدولية(مجلة)، العدد 27-29، القاهرة، 1973، ص 256.

(42) جون كيندي: هو الرئيس الخامس والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية، ولد عام 1917، شارك في الحرب العالمية الثانية، أصبح عضواً في مجلس النواب عن ولاية ماساتشوش للمدة 1947-1960، وتم انتخابه رئيساً عام 1960 في واحدة من أقوى انتخابات رئاسية جرت في الولايات المتحدة الأمريكية

وحدثت في عهده الحرب الباردة وأحداث غزو خليج الخنازير وعرفت بأزمة الصواريخ السوفيتية، وكذلك بناء جدار برلين وغزو الفضاء وتصاعد وتيرة الحرب الفيتنامية ولكنه اغتيل عام 1963. يُنظر:

New Age Encyclopedia, Vo..10, PP. 146-149.

(43) السياسة الدولية (مجلة)، العدد 27-29، المصدر السابق، ص 256؛

Helien Millller Balley and Abraham P. Nasatir, Latin America The Development of Its Civilization, London, 1960, P. 769.

(44) أحمد الرفاعي، التاريخ يحذر من أمريكا، دار الفكر، بيروت، 1958، ص 156؛

Harol Eugene Davis and Larman C. Wilson, Latin American, Foreign Policies, An Analysis, Baltimore Maryland, 1975, P. 51.

(45) سلفادور ورى مادا رياجا، أمريكا اللاتينية بين النسر والدب، ترجمة: حسن الحوت، مطابع الدار القومية، القاهرة، (د.ت)، ص 79.

(46) Federico Gil, Op.Cit., P. 147.

(47) جلال يحيى، العالم المعاصر، دار الكتب الجامعية، الإسكندرية، 1977، ص 392.

(48) U.S.A.C.R., 85 The Congress, 2nd session, 22 August, 1959, Vol.104, Part 12, P. 19180.

(49) ميسون فياض ذرب، المصدر السابق، ص 150؛

John Edwin Fagg, Latin America Ageneral History, Mocmillian Company, 1969, P. 764.

(50) نقلاً عن: دين راسك، أضواء على سياسة أمريكا الخارجية، ترجمة: محمد سعيد سلامة، القاهرة، 1962، ص 142.

(51) دين راسك، المصدر السابق، ص 142.

(52) أدولف أ. بيرل، المصدر السابق، ص 112.

(53) U.S.A.C.R., 87 The Congress 1 session, 22, September, 1961, Vol.107, Part 16, P. 18561.

(54) مركز البحوث والمعلومات، السلسلة المكتبية " الثورة الكوبية "، الصياد (مجلة)، 1 تموز، بيروت، 1985، ص 5.

(55) يوسف عبده سعيد، كوبا في غرّة الكفاح الوطني، بيروت، 1970، ص 108.

(56) اليجاندرو أورفيلا، أمريكا اللاتينية والولايات المتحدة الأمريكية – تحديث منظمة الدول الأمريكية، (د.م)، (د.ت)، ص 19.

(57) السياسة الدولية (مجلة)، واشنطن والانقلابات في أمريكا اللاتينية، السنة الثانية، 1966، القاهرة، ص 169.

(58) يوسف عبده، المصدر السابق، ص 109.

(59) ميسون فياض ذرب، المصدر السابق، ص 153.

(60) المصدر نفسه، ص 153.

(61) أدولف أ. بيرل، المصدر السابق، ص 125.

(62) بيتر يوسف، أمريكا اللاتينية قارة الجوع والثورة، مطابع دار الثورة، بغداد، 1972، ص22.

(63) ميسون فياض ذرب، المصدر السابق، ص 161.

(64) سمعان بطرس فرج الله، المصدر السابق، ص 70.

(65) خليج الخنازير: يقع على الساحل الجنوبي الغربي لكوبا، وقد اختلفت الآراء حول تسميته بهذا الاسم، فمنهم من قال: إنَّ التسمية جاءت بسبب تعرض سفينة محملة بالخنازير الحية للغرق فألقت الأمواج بالخنازير على ساحل هذا الخليج فسمي بخليج الخنازير، وهناك من قال: إنَّ هذه التسمية جاءت بسبب خطأ في ترجمة كلمة (Co Chinos) إلى خنازير، إلاّ أنها تعني سمك الفهد (Tiger Fish) لذلك يسمى أحياناً خليج كوثينوس، وتسمى العملية (Bay of Pigs Invasion) . للمزيد عن حادثة الخنازير يُنظر: ميسون فياض ذرب، المصدر السابق، ص 169.

(66) أيمن كاظم حاچم وعبادي أحمد عبادي، "عملية النمس الأمريكية ضد كوبا 1961-1962"، الدراسات التاريخية، (مجلة)، العدد 20، حزيران، كلية التربية للبنات، جامعة البصرة، 2016، ص 7.

(67) نقلاً عن: المصدر نفسه، ص 7.

(68) روبرت جسيه ماكمان، الحرب الباردة مقدمة قصيرة جداً، ترجمة: محمد فتحي خضر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص 91.

(69) Qucited in: Selected Foreign Policy Documents, From The administration of John F. Kennedy, January 1961- November 1962, London, 2001, P. 24.

(70) U.S.A.C.R., 89 The Congress, 2nd Session, 22 October, 1961, Vol. 109, Part 17, P. 1847.

(71) ماكسويل تايلور (1901-1987): جنرال أمريكي، اشتهر خلال الحرب العالمية الثانية وتقلد مناصب عدّة وفي خلال المدة 1949-01951 أصبح قائداً للجيوش المتحالفة في برلين، وأرسل إلى الحرب الكورية عام 1953، ومن ثمَّ أصبح رئيساً لهيئة أركان الجيش الأمريكي لعام 1955-1959، وفي عهد الرئيس كيندي أوكل إليه مهمة رئاسة الأركان المشتركة وبقى في منصبه حتى عام 1964 تقلد بعدها مناصب عديدة حتى وفاته عام 1987. يُنظر:

Encyclopedia Britannica, Vol. II.1988, P. 540.

(72) Escalante, Fabian, The Cuban Project, CIA, Covert Operations 1959-1962, translated From by Maxine Show, Oceall Press. Melbourne and New York, 2004, P. 52.

(73) عملية مانغوس: هي عملية تمت في عهد الرئيس كيندي على إثر فشل الولايات المتحدة في خليج الخنازير بدأت في 30 تشرين الثاني 1961، وهي واحدة من مهام وكالة الاستخبارات الأمريكية والتي أشرف عليها أدوارد لانسدال بهدف إنشاء حكومة موالية للولايات المتحدة في كوبا والقضاء على حكم كاسترو. يُنظر: Ibid., P. 980100 .

(74) ميسون فياض ذرب، المصدر السابق، ص 5.

(75) أيمن كاظم حاچم وعبادي أحمد عبادي، المصدر السابق، ص 10.

(76) زكي العابدي وآخرون، المعنى القوة في النظام الدولي الجديد، ترجمة: سوزان خليل، دار سينا للنشر، القاهرة، 1994، ص 234؛ ج. هالكرو فرجسون، ثورات أمريكا اللاتينية، ترجمة: عبد الرؤوف عز الدين، مراجعة: فتح الله الخطيب، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ص 210-212.

(77) U.S.AC.R., 87 The Congress, 2nd Session, 3 Apr.1962, Vol.108, Part 5, P. 5762.

(78) أيمن كاظم حاچم وعبادي أحمد عبادي، المصدر السابق، ص 10.

(79) Change, Laurence and Peter Kornbluh (eds) The Cuban imissile Crisis, 1962, A national security Archive Document Reader, New York, 1992, P. 360.

(80) CIA, Miuntes of Meeting of the Special Group (Augmented on Operation Mongoose, 4/10/1962, P. 1-2.

(81) Sorensen Theodore C., Kennedy, New York, 1965,P. 298.

(82) عبد العزيز محمد سرحان، المنظمات الإقليمية والمتخصصة، دار الفكر العربي، بيروت، 1974،ص 50.

(83) سمعان بطرس فرج الله، المصدر السابق، ص 70.

(84) أدولف أ. بيرل، المصدر السابق، ص 127.

(85) كاسترو، القيام بالثورة واجب كل ثوري " موضوعات الوفد الكوبي إلى مؤتمر هافانا لتضامن شعوب أمريكا اللاتينية "، ترجمة: فواز طرابلسي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1968، ص 71.

(86) سمعان بطرس فرج الله، المصدر السابق، ص 70.

(87) روبرت جيه ماكمان، المصدر السابق، ص 91-92.

(88) المصدر نفسه، ص 97.

(89) Claudio. Veliz. Latin America and Caribbean, Publish in United States, Fredesick A proeger, In c. 1968, P. 20.

(90) أندريه فونتين، فترة من الانفراج الدولي 1962-1980، دار الحقيقة، لبنان، 1985، ص 278؛ هالكرو فرجسون، المصدر السابق، ص 212.

(91) نقلاً عن: وليام ماتجر، المصدر السابق، ص 140.

The Issue of Dismissing Cuba from American States Organization 1962

Assist. Prof. Dr. Khalid Abed Namal Al-Dulaimy
College of Arts-Iraqia University
Khaledabd197211@gmail.com

Key Words: Cuba, American States Organization, United States of America.

Summary:

This study aims at knowing the nature of the issue of dismissing Cuba from American States Organization in 1962 as a result to the behavior of Cuba especially after the Revolution in 1959 under leadership of Fidel Castro .The Revolution of Cuba represents the greater challenge for United States Administration especially after it became an important ideologically an military base for Soviet Union as Cuba takes the Communism as political Doctrine after transform Cuba economy to Socialist economy .It was expected that United States interfere and launch strong campaign against Cuba .The United States used in this campaign several methods submitted financial and military support to the opposition of the Revolution , making spy and destruction in Cuba , impose a ban on trade with Cuba and separate Cuba from Latin America states as it formed a great danger on the future of these states as all member states in this organization agree that the communism is the real danger .Thus the act of Cuba in embrace the Communism as a glaring violation of American States Organization American States Organization Pact .So the organization decided the dismissing resolution in 30 of December 1`962 in Bonta Del Aste Conference and Cuba is considered after this date out of American States Organization